(٣) القضية الفلسطينية دوليا

تركزت أهم التطورات الدولية المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي في الفترة الاخيرة حول الموقف الامريكي والاجراءات العملية التي نتجت عنه مؤخرا ، وحول مشروع القرار الافرو — اسيوي الذي تبنته الجمعية العامة لهيئة الامم بصدد مساعي التسوية السلمية ومهمة يارينغ في المنطقة ومواقف الاطراف المعنية مباشرة من القرار . وسنبدأ بالموقف الامريكي .

يبدو أن الولايات المتحدة قد استنفدت اغراضها من عملية حلول وساطتها بين الجانبين العربي والاسرائيلي ، محل وساطة يارينغ وما تلا ذلك من خطوات لفرض الهيمنة الامريكية شبه التامة على « مجهودات السلام » في الشرق الاوسط . وهذا يعني ان السياسة الامريكية قد استنفدت اغراضها من طرح مشروع التسوية الجزئية (الذي احتل مركز الصدارة ، لعدة اشهر ، في التطورات الدولية المتعلقة بالنزاع في منطقتنا) وما رافقه من جدل مطول وعقيم ، ومماطلات مستمرة بأسم « الدبلوماسية الهادئة » و« تقريب وجهات النظر بين الطرفين العربي والاسرائيلي » ، هذا بالاضافة الى ما رافقه ايضا من زيارات كثيرة قام بها مسؤولون امريكيون كبار الى مصر واسرائيل (روجرز ، سيسكو ، ستيرنر ، اندرسون ، الخ..) ومشاريع وسطية امريكية تدعي محاولة التوفيق بين المطالب الاسرائيلية والمصرية ، بالنسبة لشروط اعادة فتح قناة السويس . وقد ظهرت بوادر هذا الواقع الجديد الى العلن قبل حلول موعد مناقشة قضية الشرق الاوسط في هيئة الامم بفترة قصيرة (أواخر شهر تشرين الثاني) عندما أعلنت الولايات المتحدة تجميد وساطتها بين الدول العربية واسرائيل . واذا لم يجهز هذا التجميد نهائيا على مشروع التسوية الجزئية فانه يكون قد وضعه على الرف حتى اشعار آخر . تكشفت ابعاد الموقف الامريكي عبر سلسلة من الاجراءات المتلاحقة تلخصت بعدم تأييد الولايات المتحدة لقرار الجمعية العامة لهيئة الامم الخاص بالشرق الاوسط، وبقرار الرئيس نيكسون تزويد اسرائيل بعدد جديد من طائرات الفانتوم والسكاي هوك ، وبعقد اتفاقية بين وزارة الدفاع الامريكية واسرائيل تمكن الاخيرة من انتاج المعدات العسكرية الامريكية محليا . ويعني كل هذا ان الاشهر العديدة التي قضاها الجانب العربي في التعامل مع الوساطة الامريكية على امل ان تؤدي الى تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ (عبر التسوية الجزئية او غيرها) قد ذهبت هدرا وهباء .

وجدير بالذكر هنا انه كان قد تم الاتفاق سرا حول صفقة الفانتوم اثناء زيارة غولدا مائير للولايات المتحدة في اوائل شهر كانون الاول حيث قابلت الرئيس نيكسون وكبار المسؤولين وطالبتهم بتحذير الاتحاد السوفياتي من التدخل على نطاق واسع في حال نشوب اي قتال في الشرق الاوسط . ولم تظهر « الثمار » الحقيقية للزيارة حتى الاسبوع الاول من كانون الثاني حين اكد وليم روجرز ، ان بلاده ستزود اسرائيل بمزيد من طائرات الفانتوم والسكاي هوك كي لا يتحول ميزان التسلح في المنطقة لمصلحة مصر . وذكر روجرز انه مع ان ميزان التسلح لم يتحول بعد لمصلحة مصر فان حكومته قررت تزويد اسرائيل بالطائرات منذ الان كي لا يتحول الميزان ضدها في المستقبل . (راجع الرسالة الملحقة التي بعثها مراسل « شؤون فلسطينية » في الولايات المتحدة حول الضغط الصهيوني — الاسرائيلي على الاجهزة الامريكية للحصول على الطائرات) . وفي منتصف الشهر نفسه اكدت الحكومة الامريكية ايضا أنها عقدت اتفاقية مع اسرائيل تمكن الاخيرة من انتاج معدات عسكرية « دفاعية » صممت في الولايات المتحدة . ومن المتفق عليه بين المراقبين المطلعين ان هذه الاتفاقية ستمكن اسرائيل من تحقيق قدر كبير من الاكتفاء الذاتي في الانتاج الحربي ، كما انها ستقوم بتصدير المعدات الامريكية التي تنتجها محليا الى بلدان اخرى .

ومعروف أن امريكا لا تعقد مثل هذه الاتفاقيات الا مع البلدان الداخلة في أحلاف ومعاهدات دفاعية معها مثل دول الحلف الاطلسي واليابان وكوريا الجنوبية وايران . وتجدر الاشارة ايضا الى أن تكشف الموقف الامريكي على حقيقته في موضوع